

﴿ باب الأسئلة والأجوبة ﴾

(حدوث العالم في نظر الإسلام والفلسفة)

(س ١) المولى رضاء الدين افندي قاضي القضاة وعضو الجمعية الإسلامية المامل في اوقاف (روسيا) : قد طال النزاع وقوي الجدل وكثر في هذه الأيام القليل والقال بين الناس في هذا القطر في مسألة حدوث العالم من جهةها الشرعية . فبعضهم يقول : ان الاعتقاد بالحدوث الزماني حسب ماقرره علماء الكلام من متأخري المسلمين فرض على العباد مثل الاعتقاد بوحدة الله تعالى وصدق رسوله وسائر الاعتقادات الواردة في القرآن الشريف . وبعضهم يخالفه ويقول : ان الاعتقاد بحدوث العالم حدوثاً زمنياً لا يكلف به الشرع ولا أخبر به النبي ولا نطق به القرآن الكريم بل هو من آراء أهل الكلام ويدعهم أخذوه من فلاسفة اليونان ولقنوه العوام باسم الدين وما هو من الدين أصلاً . بل هو من باب التدين بالرأي . وانما الواجب على المسلمين هو اعتقاد ان العالم مخلوق له تعالى من غير تعرض الى حدوثه بالزمان أو بالذات . وهو الذي نطق القرآن به في عدة مواضع . وبالجملة ان القول بالحدوث الذاتي أو الزماني انما هو من مسائل الفلاسفة لانماق له بالشريعة . ولما كانت جريدة المنار هي الجريدة الدينية الوحيدة جئنا الى حضرتكم نستفسر رأيكم في هذه المسئلة ونشره أيضاً في أحد أعدادها ويكون هو ان شاء الله تعالى الفاصل بين الحق والباطل .

(ج) ان الصواب في الرأي الثاني . وما كان لدين الفطرة . مقرر الحثيفة السجدة . الذي ظهر في الامين ، ودعا اليه المتوحشين والمدنين ، ان كل يكلف كل فرد في نصحيح الايمان ، بنظريات فلاسفة اليونان ، والخبير بين تلك الخلافات في الحدوث بالزمان والحدوث بالذات . ثم خلاقات الفلاسفة مع أهل الكلام ، في أصل وجود الزمان . فالتكلم يقول انه أمر اعتباري ، والفيلسوف اليوناني يقول انه وجودي ، وانهم الممارك يحارب الباحث فيها غير عدو حتى اذا أعيان من مقارعة الدليل بالدليل ، ونفض عنه غير القال والقليل ، رجع الى أحد الأمرين — وقوف الحبرة أودين الفطرة ، المقصد الاول من مقاصد القرآن الميين ، تقرير عقائد الدين ، ثم هو لم ينطق بكلمة من مادة الحدوث للاعيان ، لا بحسب الذات ولا بحسب الزمان ، فللناظر ان يقول : ان أطراد السنن الآلهية ، في العوالم العلوية والسفلية ، ووحدة النظام مع الاتقان ، في جميع هذه الاكوان . يدلان على ان لها خاتماً علياً . تدرأ حكماً .

حياً قيوماً ، لا إرادة لإرادته ، ولا معقب لحكمه وحكمته ، وأنه لا يدركه العلم ،
النظام المشهود ، في جرم الوجود ، وبهذا يكون مؤمناً بالبرهان ، وبه الطريق القرآني ،
وان لم يختار برأيه حدوث الذات ، حدوث الزمان ،

أما مسألة حدوث انفس في نظر الفلسفة فالمتفق عليه عند فلاسفة المعتزلة ان كل ما وراء
ونحس به من هذه العوالم الأرضية والسماوية فهو حادث بمعنى أنه لم يكن كما هو الآن
ثم كان ، والكن عضلة المقدم عند المتقدمين والمتأخرين ، هي مسألة نشأ التكوين ،
وهم متفقون على ان الوجود المطلق قديم وان المدم المطلق لاحقة له ولا يتصوره
العدل وأنه لا يحدث شيء من الاشياء ، فالفلاسفة والمتفلسفون يحسمون ان مسألة
المسائل القطعية ، لا تطبق على الاديان وان سماوية ، ونحن نشود ، انها هي التي جرى
عليها القرآن ، فقررها الاسلام فليس في كتاب الله تعالى آية تدل على ان الوجود
الحقيقي ، صدر عن المدم الحياني ، بل قال : « وخلق كل شيء بقدرة تقديره » وخلق
لعله القريب وهو لا يمكن في المدم ، بل في « ايام ير الذين كفروا ان السحاب
والارض كانتا رتقا ففتقنهما » وقال : « ثم اسوي الى السماء وهي دخان فقال لها
والارض اتيا لورا لورا فكاتبنا ما اتين » وعلت المسألة بغير حجة علمية بل
بما الوجود الذي انما يمكن حدوثه وأنه صدر عن وجود واجب قديم
لانعرف حقيقة ولا كيفية صدره عنه وانما قام البرهان بأنه صدر بإرادة وهدية
وعلم وحكمة ، وذلك ما ذكرناه من وحدة النظام والاحكام واطراد التواءيس والسفن .

دعوى كتابة النبي التركية . (ص ٢) ومعه : قال الفاضل الربيعي القرطبي

صاحب « ناطورة الحقي » في رسالته « مستفاد الاحبار » : ان حدثت ابي حريزة
المذكور في أسد الغابة لفظه مع بعض النصارى ص ٤ ص ١٤٠ . فع في هذا الكلام
وقت طبعه والصواب ما في النسخة الخطية في زمان قريب من عصر المؤلف ابن
الأثير رضي الله عنه ، وهو هكذا : « وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب
امير ومن معه كتاباً تركياً ذكره . فان رواه نقاوه بالفاظ عربية وبدلوهما وصحفوها
تركها لذلك » . ولما لم يكن لدينا نسخة أخرى سوى المطبوعة المذكورة انقلبنا
رجونا من حضرتكم متابله النسخة المطبوعة مع الأصول المصححة خدمة للمعلم
والدين ثم بيانه لنا لتكون على بصيرة من ذلك وأجركم على الله .

(ح) ان يكن التحريف والتبديل في النسخة المطبوعة وانما كانا في رسالة

الفاضل القزاني « مستفاد الأخبار » فان ما كتبه عن النسخة الحطية هو عين ما في النسخة المطبوعة الا أنه صحف لفظ « تركنا ذكره » بقوله « تركنا ذكره » ولفظ (غريبة) بلفظ (عربية) فكان التبديل والتحريف ، من هذا التصحيف ، وسببه ان النسخة الحطية التي رآها غير منقوطة فأوقمت الفاضل فيما رأيت ، وما كان مثله أن يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم يكتب لقوم من العرب كتاباً تركياً فان جاز أن يعرف هو التركية من طريق المعجزة فمن أين لم يعرف وقومه بني أسلم علم ذلك ؟ وما هو الداعي الى مخاطبة العرب بلسان المعجم ؟ ثم ما كان مثله أن يخفى عليه ان كلمة (ذكره) بمد كلمة (تركيا) لامعنى لها ولكن معناها ظاهر اذا كانت الكلمة (تركنا) وهو أن المصنف ترك ذكر الحديث لوقوع التحريف فيه وسبب التحريف وجود الالفاظ الغريبة التي لم يفهمها رواه . أما عبارة الكتاب فهي كما في ترجمة عمير بن أفضى الاسامي : « روى أبو هريرة قال قدم عمير بن أفضى في عصابة من أسلم فقالوا يا رسول الله انا من أرومة العرب فكافي المدو بأسنة حداد ، وأذرع شداد ، ومن ناوانا أوردناه السامة ، وذكر حديثاً طويلاً في فضل الانصار وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لعمير ومن معه كتاباً تركياً ذكره فان رواه نقلوه بالفاظ غريبة وبدلوها وصحفوها تركها لذلك أخرجه أبو موسى اه وقد قابلنا النسخة المطبوعة بنسخة خطية في مكتبة الحكومة المصرية كتبت في سنة ٧٢٢ هـ بمد وفاة ابن الأثير بأقل من قرن فالفيناها مطابقة لها

السلام على غير المسلم : (س ٣) الشيخ بسطوي سي بركات بالمحلة الكبرى : قال الله تعالى « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِهَا أَوْ رَدُّوْهَا » وقال تعالى « وَلَا تَقْرَبُوا إِنَّ أَلْتَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا » وقال « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا » الآية . فهل هذا الإطلاق في الآيات الكريمة يشمل المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب وغيرهم من بني آدم أم هو خاص بالمسلمين قيدت إطلاقه عليهم أحاديث صحيحة صريحة ؟ وهل قوله صلى الله عليه وسلم فيها معناه : ان من حق المسلم على المسلم إفتاء السلام . يعتبر من قيود الإطلاق لفهم البعض سقوط حق غير المسلم أم لا ؟ واذا قيل انه عام فهل ينبغي شيوعه بين الطوائف حتى يصير عادة مألوقة أم لا ؟

(ج) إن الاسلام دين عام ومن تماسده نشر آدابه وفضائله في الناس ولو

بالتدريج وجذب بعضهم الى بعض ليكون البشر كلهم أخوة . ومن آداب الإسلام التي كانت فاشية في عهد انبيوة إفتاء السلام الا مع المحاربين لأن من سأم على أحد فقد أمتنه فإذا فك به بعد ذلك كان خائناً ما كنا نعهد . وكان اليهود يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم فيرد عليهم السلام حتى كان من بعض سفهائهم تحريف السلام بلفظ (السأم) أي الموت فكان النبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم بقوله « وعليكم » وسميت عائشة واحداً منهم يقول له : السأم عليك . فقالت له : عليك السام واللغة . فأنهرها عليه الصلاة والسلام میناً لها أن المسلم لا يكون فاحشاً ولا سيئاً وان الموت علينا وعليهم . وروى عن بعض الصحابة كابن عباس أنهم كانوا يقولون نادى : السلام عليك . وعن النبي من أئمة السلف أنه قال انصرتني سام عليه : وعليك السلام ورحمة الله تعالى . فقيل له في ذلك فقال « أليس في رحمة الله بيمس » وفي حديث البخاري الأمر بالسلام على من تعرف ومن لا تعرف . وروى ابن المنذر عن الحسن أنه قال « فحيوا بأحسن منها للمسلمين » أو ردوها « لأهل الكتاب . وعليه يقال للكتابي في رد السلام عين ما يقوله وان كان فيه ذكر الرحمة

هذه لمة مما روي عن السلف ثم جاء الخلف فاختفوا في السلام على غير المسلم فقال كثيرون أنهم لا يبدأون بالسلام لحديث ورد في ذلك وحلوا ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على الحاجة أي لا يسلم عليهم ابتداءً الا الحاجة . وأما الرد فقال بعض الفقهاء أنه واجب كرد سلام المسلم وقال بعضهم أنه سنة وفي الحانية من كتب الحنفية ولو سلم يهودي أو نصراني أو مجوسي فلا بأس بالرد . وهذا يدل على أنه . اج عند هذا القائل لا واجب ولا مستحب مع أن السنة وردت به في الصحيح أما ما ورد من حق المسلم على المسلم فلا ينافي حق غيره فالسلام حق عام ويراد به أمران مطلق التحية وتأمين من تسلّم عليه من الغدر والإيذاء وكل ما يسيء . وقدرى الطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة : « ان الله تعالى جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا » . وأكثر الأحاديث التي وردت في السلام عامة وذكر في بعضها للمسلم كما ذكر في بعضها غيره كحديث الطبراني المذكور آنفاً

أما جعل تحية الإسلام عادة فنصدي أن ذلك مطلوب وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن اليهود كانوا يسلمون على المسلمين فيردون عليهم فكان من تحريفهم ما كان سيئاً لأمر النبي صلى الله تعالى عليه والسلام بأمر المسلمين أن يردوا عليهم

بلفظ « وعليكم » حتى لا يكونوا مخدوعين للمحرفين . ومن مقتضى القواعد أن الشيء يزول بزوال سببه . ولم يرد أن أحداً من الصحابة نهى اليهود عن السلام ، لأنهم لم يكونوا يحفظوا على الناس آداب الإسلام ، ولكن خالف من بعدهم خالف أرادوا أن يتموا غير المسلم من كل شيء بما به المسلم حتى من النظر في القرآن وقرائة الكتب لئلا تتعلم على آياته وظنوا أن هذا تعظيم للدين ، وصون له عن المخالفين ، وكما زادوا بعداً عن حقيقة الإسلام زادوا أيضاً في هذا الضرب من التعظيم ، وأنهم أئسباجدون التصاري في هذا العصر يجتهدون بشردينهم ويزعون كثيراً من كذب على الناس مجانباً ويملمون أولاد المخالفين لهم في مدارسهم ليقربوهم من دينهم ، ويجتهدون في تحويل الناس إلى عبادتهم وشمارهم ليقربوا من دينهم حتى أن الأوربيين فرحوا فرحاً شديداً عندما وافقهم خديو مصر الأسبق على استبدال التاريخ المسيحي بالتاريخ الهجري وعدوا هذا من آيات الفتح . ونرى القوم الآن يسعون في جعل يوم الأحد عيداً أسبوعياً للمسلمين يشاركون فيه التصاري بالبطالة . ومع هذا كله ترى المسلمين لا يزالون يحبون منع غيرهم من الأخذ بأدابهم وعاداتهم ويزعمون أن هذا تعظيم للدين ، وكأن هذا التعظيم لانهائية له إلا حجب هذا الدين عن العالمين ، إن هذا هو البلاء المين ، وسير جمون عنه بعد حين ،

باب التبرير والتعلم

الأزهر والأزهريون . وقاضل هندي

(الرسالة الثانية مما وعده الشيخ عبدالعزير العريشي الأزهرى والأولى نشرت في الجزء ١٠)

(من القاهرة الى حيدر اباد)

إليك أيها الاخ سلام صديق طبع قلبه على الاخلاص لك ، وارتبط بأسباب محبتك ، وشكوى شوق قد برح في برحاه . لا أستطيع له شرحاً ، وبمدق قد ذكرت لك في رسالتي السابقة طرقاً من نظام مدرسة الأزهر وطرق التعليم بها على وجه الجملة والآن أريد أن آتي لك بمبارة أوسع وتفصيل أشنى على كل ما رأيت من نظام طلابها وسلوكهم مناهج التحصيل مقتفياً أثر الطالب في كل دور من أدوار طلبه من إبان